ثقافة التسامح

ينبغي علينا أن نفعِّل في حياتنا نصوص الوحي التي تدعونا إلى العفو والتسامح والمصالحة الاجتماعية والتواصل الإنساني والرحمة ببني البشر، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ويبدأ هذا التسامح بالتسامح مع النفس، فلا نرهقها بحمل الأحقاد والضغائن ولا نعذبها بالكراهية والعدوانية، بل نغرس فيها شجرة الرحمة والمحبة والإيمان والسلام، ونتسامح مع والدينا وقرابتنا وأهلنا وذوينا، فنصل ما أمر الله بوصله، ونرعاهم بالبر، ونحوطهم بالرفق والرعاية، ونعفو عن زلاتهم، ونتحمل أذيتهم، ونتسامح مع أبناء مجتمعنا، حتى إذا أخطؤوا أو أذنبوا أرشدناهم برفق، ونصحناهم بلين معتقدين أننا مثلهم، يقع منا ما يقع منهم، وعلينا أن نرسل للعالم رسالة التسامح وتقديم رسالتنا في حُلة السلام والحرص على نجاتهم وفلاحهم ليأمنوا جانبنا، فنحن وإياهم نعيش على كوكب واحد، وبيننا مصالح مشتركة، ومنافع متداخلة، ويربطنا بهم حق الإنسان على الإنسان، وواجب البشر تجاه البشر، فيحسن بنا أن نريهم الوجه الجميل للإسلام البريء من العنف والفظاظة والغلظة والاحتقار والكبت والقهر؛ لأن الله أمرنا بالحكمة في الدعوة واللين في الخطاب والرفق في المعاملة مع حسن الحوار، بل نهانا عن الإرهاب الفكري، والسيطرة على العقول بالقوة، فقال تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾.

فالإقناع والحوار والحجة هي طريقنا الصحيح لتقديم رسالتنا وعرض مبادئنا، إن العالم لن ينصت لنا إذا فهم منا أننا نريد الاستيلاء على مقدراته، وسلب حقوقه والانتقام منه وتهديد حياته وتخويفه، بل علينا قبل أن نقدم له الحقيقة الناصعة والحجة البيّنة عن ديننا أن نجعله يشعر بحرصنا على حياته ونجاحه وسعادته، فإن الرسول ﷺ أتى لإسعاد البشرية لا لشقاوتهم، ولنجاة الناس لا لهلاكهم، ولسلامتهم وحرمة نفوسهم المعصومة، لا لإزهاق أرواحهم إلا بحقها

الشرعي، بل صرّح ﷺ يوم الحج الأكبر بكلمته الناصعة الساطعة الموحية المؤثرة حيث قال: «**ألا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»، كيف يقتنع العالم بدعوتنا ويدخلون ديننا وهم يرون بعضنا يحملون عليهم في أوطاننا سلاح التهديد والوعيد، وهم عزلٌ من السلاح لم يأتوا لمقاتلنا ولا لحربنا، وإنما أتوا لمصالح إنسانية ومنافع مشتركة وتعاون دنيوي.

لقد جرب الحكماء منا دعوتهم باللين والرفق إلى الإسلام فدخلوا في دين الله أفواجًا، بخلاف مَنْ لم يسلك طريق الدعوة ولا الحكمة ولا الحجة الصحيحة، وإنما استخدم أسلوب الخطف والسلب والنهب والإرغام والإكراه، فلم يحصل له ثواب ولا نصر، حيث لم يظفر بإسلامهم واعتناقهم الدين، ولم يحقق ما يظنه نصراً جديداً وفتحاً مبيناً، بل قدم للعالم رسالة خاطئة مفادها أننا نتربص بالبشر وننتظر غفلتهم ونتحين الفرصة على الانقضاض عليهم، ونرفض التعايش معهم، بل نهدد حياتهم ومستقبلهم، حينها يعدون العدة للاقتصاص والانتقام، وهم في عالم الدنيا أكثر عدداً وأقوى عدة وعتاداً وأمضى سلاحاً، ونحن لضعف تمسكنا بديننا نعيش الضعف مع قلة الاستعداد، وتفرق الكلمة، وشتات الشمل، والبدائية في الحضارة المادية، لماذا ندعو العالم إلى المنازلة والمصاولة؟ ولماذا نخرج الحيات من جحورها والثعابين من بيوتها ثم نعجز عن قتالها؟ إن مَنْ يقوم ببناء المساجد والمراكز الإسلامية ونشر الكتب والقنوات الفضائية، وإقناع العالم بالحكمة والبرهان والموعظة الحسنة، لهو أفيد للإسلام والمسلمين مليون مرة ممن شهر السلاح على المعاهدين والمستأمنين وأخذ يطلق خطاب الوعيد والتهديد واللعن والشتم، فهو زعلان وطفشان وزهقان وغضبان من العالم ومن نفسه ومن الغير ومن الأخ ومن الآخر ومن الماء ومن الهواء؛ لنقص حظه من العلم والمعرفة ولضيق نفسه عن أن يعيش الأمن والسلام والمحبة للناس والتواصل مع بني البشر ورحمة الإنسان بالإنسان، فهل آن لنا أن نمدّ يد الصلح والتسامح، وأن نقدم بطاقة التعارف والتواصل؛ لينصت العالم لدعوتنا؟

مجتمع الرحمة

مـن يطالـع نصوص الشريعـة يجد أن من أعظـم مقاصدها الرحمـة والتواصل والتعارف، فالقرآن والسنة فيهما الدعوة الصريحة إلى نبذ الفرقة والشقاق والبغضاء والشحناء وذم الاختلاف والتفرق لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقوله ﷺ: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**» وفي الوحـي المقدس مـدح الرحمة واللين والرفق، قـال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وقـول الرسـول ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن**»، ولكنني أقول بكل صراحة: إن من ينظر إلى مجتمعنا يجـد أننا قسـاة مع بعضنا، إذا خالفنـا شخص أغلظنا عليـه، وجرنا في الحكم، وقسونـا في التصرف، وإذا لم يعجبنا قول أو رأي هاجمنا صاحبه بلا حدود وكأنه يُطلـب من الناس أن يوافقونا في كل شـيء وأن يلتمسوا رضانا، وأن يجاملونا، وأن يجـبروا خواطرنـا، وكأن أفكارنا وحي منـزل، وكأن الحق يـدور معنا حيثما درنا، والحقيقة أن رحمة الله أوسع من ذلك، وأن الإسلام أكبر من نفوسنا الضيقة، وأن في الشريعـة من جسور التواصل والتقارب ما يفوق الوصف، إننا رحماء مع أنفسنا طيبون مـع ذواتنا، فنحن نزكي أعمالنا ونعتذر لأخطائنـا وندافع عن تصرفاتنا، لكننا مع الغير غلاظ شداد نبكّتهم ونحاسبهم على أخطائهم ونلومهم بعنف على تصرفاتهم، وأحياناً لا نقبل توبتهم ولا نرحب باعتذارهم.

إن الرسـول ﷺ كان يجلس معه الصحابي ابـن النعيمان الذي شرب الخمر مـراراً فلمـا أُتيَ به؛ ليقام عليـه الحد سبّه أحد الصحابـة، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تسبّـه، إنـه يحـب الله ورسوله**»، ولكننا للأسف أحيانـاً نعين المذنب على ذنبه ونساعـد المخطئ علـى خطئه بهوج تصرفاتنـا وعوج طريقتنـا، فنحن في الغالب لا نـترك خـط الرجعة لمن أذنب أو أخطـأ في حقنا، بل تجدنا أحيانـاً نقوم بحملة شعواء على من قصّر من المسلمين تشهيراً وتهديداً وتجريحاً وتشويهاً، وكأننا نحن

ملائكـة مطهرون أو أنبياء معصومون، لماذا لا نعترف ببشريتنا ونقصنا وعجزنا، ونعـين من أخطأ، ونساعد من زل، ونأخذ بيد من سقـط، ونلتمس العذر لمن أساء إلينا، ليعود الجميع إلى الجادة.

لقد قرأت سيرة الرسول ﷺ في جانب العفو والحلم والصفح والرحمة فذُهلت لعظمـة هذا النبي الكريم ﷺ وبحقٍّ قال لـه ربه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾، إن بعضنـا إذا خاصـم أحـداً لا يترك موضعاً للصلـح ولا فرصة للحـوار ولا إمكانية للتقـارب، بل يقطّع كل حبـال الرحمة، ويهدم كل جسور التواصـل والتسامح، أين مجتمع الرحمة منا، وأنت إذا خالفت البعض في مسائل يجوز فيها الاجتهاد، وتُقبل فيها وجهات النظر شنّعوا عليك، وصبوا عليك جام غضبهم، وكأن العناية الإلهية ترافقهـم في كل حركة وسكنـة، من الذي جعل العصمة مـن نصيبكم، والصواب دائماً حليفكم، والتوفيق أبداً معكم؟ ولكنه منطق العجرفة والعلو والاستكبار الذي ندّد بـه القرآن وهاجمـه الوحي بقوله تعـالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾، لمـاذا نحتكـر الحقيقة وحدنا وندعي الوصاية على الدين؟ ولماذا لا نتكلم على أننا عبيد خُلقنا من التراب ونُدفن في التراب، وعلى أن أبناء المجتمع إخوان لنا، بيننا وبينهم إنسانيـة ودين وذمة ومعايشـة ومواطنة ومصير مشـترك، إن بعضنا عنده سهام كثـيرة في جعبتـه كل يوم يطلق سهمـاً على من خالفه، فلا يسلـم أحد من سهامه الطائشـة، ولسـان حاله ينادي: من ينازل؟ من يبارز؟ مـن يبايعني على الموت؟ يا خيل الله اركبي، رويداً رويداً يا بشر، مهلاً مهلاً يا ناس، السكينة السكينة يا عباد الله، ارحمـوا مـن في الأرض يرحمكم مـن في السماء، الرفق الرفـق أيها الناس، كلنا نطلب رحمة الله، الله وحده هو الذي سوف يحاسبنا، نحن كلنا ضعفاء تحت قدرتـه، مساكين تحـت جبروت الله، فقراء إلى ما عند الله، لا نملك ضرًّا ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، أتينا من عالم الطين، وسوف نُدسّ في الطين، فليحترم

بعضنـا بعضاً، وليرحم بعضنا بعضاً، فإن الحياة قصيرة، والمشوار قريب، والأيام قليلـة، والفراق حاصل، فلنترك لنا ذكرى جميلة، وثناءً حسنـاً، وأثراً نافعاً؛ علّنا نظفر بدعوة صالحة من قلب خاشع ولسان صادق إذا طُرحنا حفاة عراة معدمين في القبور.

الغلو في الإعجاز العلمي

جـدَّ عندنـا في العصر الحاضـر (الإعجاز العلمي للقـرآن) ، وهو جميل بلا غلـو ولا تكلف ولا تعسف، ولكن الذي حصل أن بعض المشايخ تخصصهم في علوم الشريعـة من فقه وتفسير وحديـث ونحوه دخلوا في هذا العلم، وصاروا مجرد نقلة عن أهل التخصص في علوم الدنيا، فيأتون بالآية القرآنية ثم يخبروننا أن السلف الصالـح من القـرون المفضلة لا يفهمون من الآية إلا الظاهـر السهل البسيط، ثم يصيـح هذا الشيـخ قائلاً: ولكن المعنـى أدق وأعمـق، ثم يأتينا بمعنـى للآية كله مجـرد ظن واحتمال ووهم ثـم يصفق بيديه ويضرب رأسـه متعجباً مذهولاً كيف أنه اهتدى لهذا المعنى، وحتى المتخصصين في الإعجاز العلمي حمّلوا القرآن ما لا يحتمـل، والحقيقة أننا نريد فهم السلف الصالح والقرون المفضلة للقرآن؛ لأنه لو كان تفسيرنـا خيراً لسبقونا إليه، فهم الأبـر قلوباً والأصفى عقولاً والأسلم منهجاً والأحسـن طريقة، وأعلـم أن القرآن فيه كنوز وأسـرار ومقاصد عظيمة يكتشفها العلمـاء في كل عصـر لكـن إصـرار البعض علـى أن المعنى المراد ما ذهبـوا إليه، فمثـلاً يقولون في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ إن المقصود بالبرزخ حاجز وهمي بين الماء العذب والمالح، ثم يضحكون ويقولون: ومع ذلك كان يظن السابقون أن البرزخ الحاجز الحسي مادي من الجبال ونحوها بين المياه العذبة والمالحة، مع العلم أن فهم السابقين أجمل وأقرب إلى مدلول الآية.

ومثـلاً يقولون: إن المقصود في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِـمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ أنه أقسم بالمواقع؛ لأن النجوم انطلقت من مواقعها من آلاف السنين، ولكن السلف لم يعرف ذلك، فلهذا جاءت الآية بذكر مواقع النجوم بالقسم بمواقع النجوم وليس بالنجوم، مع العلم أن فهم السلف وتفسيرهم أدق وأعمق مما ذهب إليه المتأخرون، ومثلاً يقولون: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ أن معنى

اهتزت أي تحركت البذرة حركة خفيفة تقاس بجهاز ريختر فتفقس البذرة والمعنى عنـد السلف أي ترعرعت بالنبات، ومعنى السلـف أبهى وأجمل، وما أدري ما لهم يذهبـون إلى المعاني البعيدة ويتركون القريبة، ويعشقون الغامض ويهملون الجلي، ويهيمون بالعويص الصعب ويهجرون السهل الواضح.

إن معجـزة إنزال القرآن على الرسول ﷺ هـي أكبر مليون مرة من الإعجاز الـذي يذهبون وراءه، وإن خلـق الله للقمر أعظم إعجازاً مـن انشقاق القمر، وإن إبـداع الله للنجوم أكبر في القدرة من انطلاق النجوم من مواقعها، وإن قدرة الله في إنبات البذور أعظم في الإعجاز من اهتزاز البذرة كما يزعمون، وإن بديع خلق الله للبحر أجل آية من الحاجز الوهمي كما يقولون، يا أهل الإعجاز العلمي إياكم والغلـو في الإعجاز والتعسف والتكلـف فآيات الله في الكون وبديع صنعه في الوجود وأحرف قدرته في كتاب الكائنات المفتوح أكبر وأعظم من كل إعجاز تكتشفونه، إن الله في كتابـه أمرنا أن نتفكر في خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبـال والأشجار والأنهار فلمـاذا تأخذوننا إلى دقائق وهمية لا يستطيع أحدكم أن يقسم بالله إنها المقصودة من الآية؟

إن الـذي ملأ قلـب أبي بكر وعمر وخالد بن الوليد وبـلال بن رباح والشافعي والبخاري وصلاح الدين الأيوبي من الإيمان واليقين إنما هو لمطالعتهم قدرة الواحد الأحـد ومشاهدتهم للإعجـاز في الأنفس والآفاق، وهذا يكفينـا ويشفينا إذا فعلنا فعلهـم، أما أن يأخذنا بعض المتخصصين وغيرهم إلى المعامل الكيميائية وأجهزة التحميض والتحليل، وعلب التخدير والقسطـرة ليثبتوا لنا عظمة الله وإعجازه في الخلق وبديع صنعه في الكائنات فنقول لهم: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾. وقولـه تعـالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ وقولـه تعـالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾، ومثـل هـؤلاء كمن قيل له: ما الدليل على وجود الناقة؟ فقال: بحنينها من آخر الليل.

نحن المجاهدون في سبيل الله

إذا كان الجهـاد في سبيـل الله هو رفع راية التوحيد وتحكيم الشريعة ونصرة الحق والدفاع عن الأوطان وحماية القيم وعمار الأرض فنحن مجاهدون في سبيل الله، وإذا كان الجهـاد في سبيـل الله الـذب عن العقيدة والنضـال من أجل حياة كريمة والكفاح لإرساء دعائم العدل والسلام والأمن والإيمان فنحن مجاهدون في سبيل الله، وإذا كان الجهاد في سبيل الله نشر العلم النافع وإشاعة المعرفة وتشييد صروح الجامعات وعمارة الحرمين وتكريم المصحف وطبعه ونشره وتقديسه وتعليم سنة الرسول ﷺ ونصرة المظلوم ونجدة الملهوف وحماية الضعيف والرحمة بالمسكين وتعليم الجاهل فنحن مجاهدون في سبيل الله، وإذا كان الجهاد في سبيل الله صيانة الدين والوطن وجمع الشمل وتوحيد الكلمة ونبذ الفرقة ومحاربة العصبية الجاهلية والدعـوات العنصرية ومحاربة الشرك والبدع والخرافـة والسحر والشعوذة فنحن مجاهدون في سبيل الله، وإذا كان الجهاد هو تخريب الأوطان وتدمير العمار ونسف الممتلـكات وتفجير المباني وتعطيـل التنمية وترويع الآمنين وقتـل المعاهدين، والغدر بالمستأمنـين، وإزهاق النفوس المعصومة، ونهب الأموال المحترمة، وتنغيص الحياة، وتكدير جو الأمة، فنبرأ إلى الله من هذا الجهاد.

وإذا كان الجهاد حمل السلاح على المجتمع ومخالفة الإجماع وتعريض أرواح الأبريـاء والعزّل والأطفال للخطر وإشاعة الفوضـى ونشر الكراهية والخروج عن الطاعـة وعقوق الوالدين وقطيعـة الرحم والإضرار بالمسلـم والأذية بمن له عهد فنبرأ إلى الله من هذا الجهاد، وإذا كان الجهاد تشويه صورة الإسلام وصد الناس عـن الدخول فيه وتقبيح محاسنه في عيون أعدائـه وإعطاء الخصوم ذريعة للنيل منـه وإتاحة الفرصة لهذه الأعمال الصبيانية الطائشة العبثية لغزو ديار الإسلام واستحـلال محارمه والتلاعـب بمقدساته وإهانة أبنائه، فنـبرأ إلى الله من هذا الجهاد، إن الجهاد في سبيل الله عبادة مقدسة من أجلّ العبادات وأجمل القربات؛

لأنهـا ذب عـن المعتقد والوطن وحمايـة للرسالة وصيانـة للفضيلة ومحافظة على المكاسـب، وكل أمم الأرض جاهدت وناضلت سـواء بمنهج رباني أو منهج أرضي، وكل دول العالم تكافح لحماية كيانها وصون مكتسباتها، وكل الشعوب تستميت إذا قُصـدت في مبادئها وأوطانها ولكن أشـرف هذا الجهاد كله وأرفعه وأجله الجهاد في سبيـل الله، والجهـاد في سبيـل الله ليس طلـب الموت فقط ولكـن طلب الحياة الكريمة؛ لأن الحياة في سبيل الله أجمل من الموت في سبيل الله، فالحياة في سبيل الله إيمان وعلم، وعمل وكسب، ومعرفة ونفع، وإبداع وإنتاج، ففي الحياة في سبيل الله عبوديـة رب الأرض والسماء، وأخذ العلم من العلماء، وتوفير الغذاء والدواء، والسعـي في كشـف الضراء، وإزالة البـلاء، ونفع الفقراء، والوقـوف مع البؤساء، فالعالم والأمير والوزير والطبيب والمهندس والأستاذ والجندي والفلاح مجاهدون في سبيل الله إذا صدقوا مع الله.

إن السعـي في الكسب الشريف وتوفير القـوت للأهل وكفالة الأرملة والمسكين واليتيم وبناء المساجد وحفـر الآبار وإطعام الجائع وعلاج المريض جهاد في سبيل الله، نحن جئنا كخير أمة أُخرجت للناس لإسعاد البشرية لا لشقاوتهم، ولحياتهم لا لموتهـم، ولراحتهم لا لتعبهم، ولأمنهم لا لتخويفهم، ولهدايتهم لا تنفيرهم، كما رسـول الله ﷺ: «**بشـروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسـروا**»، أيها المسلمون: الحذر الحذر من فهم الجهاد في سبيل الله على أنه اعتداء على الآخرين وحرص على قتل الناس وحمل السلاح بغير علم ولا فهم ولا بصيرة ولا حكمة، وإن الجهاد في سبيل الله يقرره العلماء الراسخون والفقهاء الربانيون ولا يُترك فوضى لكل طويلب علم وشـاب غِرّ وفتى مـأزوم، وأحسن لهؤلاء أن ينصرفوا لطلـب العلم وكسب المعيشة الشريفـة حتى في بيع الحطب والفحم وجلب الأغنام وسياقة الشاحنات والخياطة والنجـارة، ووالله إن هذه المهن أشرف ألف مرة من إراقة دم محرم وإزهاق نفس معصومة وترويع آمن وتخويف معاهد.

أمة الإسلام يقتل بعضها بعضًا

انظـر إلى خارطـة العالم فسوف تجد أن القتل والتدمـير والتفجير في الدول الإسلاميـة، ففي فلسطين والعراق والصومال وباكستان وأفغانستان سفك للدماء وإزهاق للأرواح ونسف للبنيـة التحتية وتخريب للعمار، وفئات يكفّر بعضها بعضاً وفتـاوى طائشـة تستحل دم المسلـم وتخرجه من الملـة وتحرّم عليـه الجنة، ماذا أصـاب أمة الإسلام؟ أين نصوص الشريعـة التي تدعو إلى المحبة والألفة والأخوة والوحدة والسلام؟ أين قول الباري عز وجل: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾، وقولـه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾، وقـول الرسـول ﷺ: «**من حمـل علينا السلاح فليس منا**»، وقولـه ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**».

لماذا بقية العـالم مشغولون في البناء والصناعة والإنتـاج والإبداع والاختراع والاكتشاف، وأمة الإسلام منهمكة في العداوة والفرقة والتقاتل والتناحر والتكفير؟ أخبار أمة الإسلام تتصدر أخبـار العالم وأقوال الصحف وأنباء الفضائيات، فلا تسمـع إلا أخبار تطاير الأشلاء وسقوط الجماجم وتيتّـم الأطفال وترميل النساء وهدم المباني ونسف الجسور وإحراق المدن وتعطيل النماء وترويع الآمنين وتعطيل العلم والحركة والتطور، أين علماء الأمة وساستها وعقلاؤها ومفكروها؟ إلى متى هـذه المجـازر؟ متى تنتهي هذه المذابـح؟ متى تُغلق فصول هـذه الملحمة الإبليسية الكيدية؟ متى تُقفل هذه اللعبة القذرة؟ متى يصحو الضمير؟ متى نعود إلى رشدنا، ونحكّم نصوص الكتاب والسنة التي تدعو إلى الرحمة والأمن والاتفاق ونبذ الشتات والتباغض والتقاتل؟ ألا يستحي من الله هؤلاء القتلة بمدن الإسلام الذين يحملون السلاح على المسلمين والمعاهدين والعزّل والأبرياء والأطفال؟ ألا يكفينا ما أصاب بـلاد الإسلام من فقرٍ وأميّة وبطالة وظلم حتى قامت طوائف تضيف لنا مصائب

إلى مصائبنا وكوارث إلى كوارثنا، أمم الأرض مستغرقة بأنشطها الاقتصادية والفكرية والإبداعية، وأمتنا في حالة عزاء على قتلاها وجرحاها ومفقوديها.

كلما فتحنا التلفاز وإذا أخبار المصائب في بلاد الإسلام تذهل العقل وتعمي البصر وتقتل الروح، أصبحت أعصابنا مشدودة وخواطرنا مكّدرة ونفوسنا منزعجة مما نشاهده في بلاد الإسلام، جماجم مقطعة في السكك، دماء تسيل في الشوارع، مساجد تُهجر من المصلين، بيوت تُحرق أمام العالم، جامعات ومستشفيات ومدارس ومصانع تُهدم من أساسها وتُنكّس على ساكنيها، ألا دين يمنع؟ ألا عقل يردع؟ ألا شهامة تشفع؟ ألا حميّة تدفع؟ ألا عين تدمع؟ إلى متى هذا المسلسل الحزين المبكي؟ متى تُعلن صفّارة النهاية لهذه المأساة الدموية التي تجري على أرض الإسلام وباسم الإسلام وبنصوص الدين وبأيدي المسلمين؟ كلٌّ يعد العدة وينشئ جيشاً ويتحيّن الفرصة لينقض على إخوانه المؤمنين، أحزاب ترفع رايات الإسلام، وتمني أتباعها بالشهادة في سبيل الله وتعدهم الجنة وتبشرهم بالنصر والتمكين وتستحل دماء الأحزاب والجماعات الأخرى بعدما تكفرهم وتشهد بردتهم وتُقرُّ بأنهم من أهل النار مع الخطابات الحاقدة التي تغرس الكراهية والعدوانية في النفوس، فينشأ الشاب غاضباً عدوانيًّا مكفّراً خارجاً عن الأمة حاملاً للسلاح على المجتمع مبيتاً نية القتل العمد لإخوانه، فالله نسأل أن يرفع عن الأمة الإسلامية سوط العذاب، وأن يكشف عنها هذا البلاء، وأن يزيح عنها هذه الغمة وأن يردها إلى الصواب، وأن يجمع كلمتها على الحق، وأن يهديها سواء السبيل.